

أولاً: تمهيد نظري – موقع مجتمع وعينة البحث في التصميم المنهجي

توضح محاضرة مجتمع وعينة البحث أن مجتمع البحث هو جميع الوحدات أو الأفراد أو الظواهر التي يسعى الباحث إلى تعميم نتائجها، في حين تمثل العينة الجزء الذي يُختار فعلياً من هذا المجتمع ويُطبّق عليه القياس أو الاستبيان أو المقابلة. وتؤكد المحاضرة على:

- ضرورة تحديد المجتمع بدقة (زماناً ومكاناً وفئةً مستهدفة).
- اختيار أسلوب العينة (احتمالية / غير احتمالية) بما يتوافق مع طبيعة المجتمع والمنهج وأهداف الدراسة.
- أهمية تبرير حجم العينة وطريقة اختيارها لضمان تمثيل مجتمع الدراسة وتقليل التحيز.

ضمن هذا الإطار النظري، سأحلل مجتمع وعينة البحث في:

١. دراسة حالة مصرفية (ماجستير – التحول الرقمي في البنك التجاري الأردني).
٢. أطروحة دكتوراه نظرية تحليلية (الفضاء السيبراني والأمن القومي الأمريكي).

ثم أقرن بينهما، وأربط ذلك باختيارك أنت كمخطّط لأطروحة مستقبلية في مجال التحول الرقمي.

ثانياً: دراسة الماجستير – مجتمع وعينة البحث في “البنك التجاري الأردني”

١. تعريف مجتمع الدراسة

تصرّح الباحثة في الملخص بأن مجتمع الدراسة هو البنك التجاري الأردني بفروعه في مدينة عمان، مع تركيز خاص على عملاء قطاع الأفراد في تلك الفروع. هذا التعريف واضح إلى حد كبير من حيث:

- الإطار المؤسسي: بنك تجاري واحد. (Jordan Commercial Bank)
- الإطار الجغرافي: فروع البنك في محافظة عمان فقط.
- الإطار البشري: عملاء الأفراد (وليس موظفي البنك أو الشركات).

من منظور منهجي، هذا التعريف يحدد مجتمعاً مغلقاً ومحدّداً يمكن الوصول إليه بالتنسيق مع إدارة البنك، وهو ما نراه في وجود موافقات رسمية بالبنك ضمن الملحقات .

٢. عينة الدراسة وطريقة اختيارها

وفق الملخص، استخدمت الباحثة :

- استبياناً كأداة رئيسية.
- ورّعت 210 استبيانات على عملاء الأفراد في فروع البنك في عمان.
- استرّد ٢٠٥ استبياناً، وبعد التنقية بقيت 201 حالة صالحة للتحليل الإحصائي.

وتشير الصياغة إلى أن الباحثة أخذت “عينة ملائمة” من عملاء الأفراد في فروع عمان، أي أنها استخدمت عينة غير احتمالية من نوع العينة المتاحة (Convenience / الملائمة)، حسب تصنيف المحاضرة للعينة غير الاحتمالية التي تُختار بناءً على سهولة الوصول وفق شروط يضعها الباحث.

إذن:

- مجتمع الدراسة: جميع عملاء الأفراد في البنك التجاري الأردني (على الأقل في فروع عمان).
- عينة الدراسة 201: عميلًا من عملاء الأفراد الذين وافقوا على تعبئة الاستبيان في فروع محددة للبنك في عمان.

٣. مبررات اختيار العينة كما يمكن قراءتها منهجيًا

الرسالة في ملخصها لا تذكر بشكل صريح "مبررات" اختيار العينة الملائمة، لكن من خلال معايير المحاضرة يمكن تفسير الاختيار كما يلي (تفسير منهجي، لا نص حرفي من الرسالة):

١. صعوبة استخدام عينة احتمالية كاملة:
 - البنك له عدة فروع، والعملاء متغيرون بشكل يومي، والحصول على إطار عينة (قائمة كاملة بأسماء العملاء الحاليين القابلين للدراسة في وقت التنفيذ) أمر معقد.
 - هذا يتوافق مع أحد أسباب اللجوء للعينة كما ورد في المحاضرة: كبر حجم المجتمع أو صعوبة حصر جميع وحداته.
٢. التكلفة والزمن:
 - جمع بيانات من جميع العملاء أو حتى من عينة عشوائية كبيرة يتطلب وقتًا وتنسيقًا مع إدارة البنك ومستوى خدمة العملاء؛ لذلك تم الاكتفاء بعينة ملائمة متاحة في فروع محددة.
٣. تركيز الدراسة على "تجربة العميل":
 - العينة الملائمة من عملاء الأفراد الموجودين فعليًا في الفروع أثناء فترة جمع البيانات قد تعكس التجربة الفعلية المباشرة للخدمات الرقمية للبنك، وهو متغير جوهري في الدراسة (سهولة الاستخدام، توفير الوقت، السرية المصرفية).

٤. تقييم نقدي لمجتمع وعينة الدراسة

نقاط قوة:

١. وضوح تعريف المجتمع:

المجتمع محدّد (Jordan Commercial Bank - عمان - عملاء الأفراد)، مما يسهّل تفسير النتائج في إطار واضح.
٢. حجم العينة:

حجم العينة (٢٠١ استبيان صالح) يعتبر معقولًا لدراسة تعتمد على الانحدار المتعدد في ثلاثة أبعاد مستقلة وثلاثة أبعاد تابعة؛ من الناحية المنهجية، هذا الحجم غالبًا يعطي قوة إحصائية مقبولة، خاصة مع استخدام SPSS واختبارات مثل KMO، كرونباخ ألفا، والانحدار المتعدد كما تشير الجداول في قائمة المحتويات.
٣. اتساق المجتمع مع سؤال البحث:

سؤال الدراسة الرئيس يدور حول أثر تبني التحول الرقمي بأبعاده (التقنيات، أمن المعلومات، إدارة العمليات الرقمية) على جودة الخدمات المصرفية بأبعاده (سهولة الاستخدام، توفير الوقت، السرية المصرفية). دراسة عملاء البنك مباشرة تعكس الفعل الإدراكي لجودة الخدمة، وهو مناسب جدًا لطبيعة السؤال.

نقاط قصور / ملاحظات نقدية:

١. عينة غير احتمالية تحدّ من التعميم:
 - العينة الملائمة تعني أن لكل عميل فرصة غير متساوية في الاختيار، ما يفتح المجال لتحيزات مثل: من يزور الفروع أكثر، أو من يتقبل تعبئة الاستبيان.

- وفق المحاضرة، العيّنات غير الاحتمالية عادةً لا تمثّل المجتمع بدقة، ويصعب تعميم النتائج على كامل المجتمع الأصلي.
 - ٢. **تركّز جغرافي في عمّان فقط:**
 - العملاء في عمّان قد يختلفون عن عملاء فروع أخرى (خصائص ديموغرافية، مستوى استخدام القنوات الرقمية، ثقافة التعامل مع البنوك).
 - هذا القصور الجغرافي يجعل النتائج قابلة للتعميم بشكل أكثر تحفظاً على "فروع عمّان" أكثر من "جميع فروع البنك".
 - ٣. **غياب التبرير الصريح لحجم العينة ونوعها في الملخص:**
 - لا يظهر في الملخص توضيح رياضي أو إحصائي لتحديد ٢١٠ استبياناً (مثل استخدام معادلات تحديد حجم العينة أو الإشارة لنسبة من المجتمع)، وإن كان من المحتمل أن يكون ذلك مذكوراً في فصل المنهجية.
 - من منظور نقد منهجي، الأفضل دائماً أن يربط الباحث حجم العينة بمعايير علمية (مستوى الثقة، هامش الخطأ، حجم المجتمع، أو توصيات منهجية سابقة).
- مع ذلك، كدراسة ميدانية على مستوى ماجستير، يمكن القول إن مجتمع وعينة الدراسة "مقبولان منهجياً" ولكن مع قيود واضحة في التعميم، يجب ذكرها صراحة في مناقشة النتائج.

ثالثاً: أطروحة الدكتوراه – مجتمع التحليل في "الفضاء السيبراني والأمن في الولايات المتحدة"

١. طبيعة الموضوع والمنهج

أطروحة فاتح حارك ليست دراسة مسحية على أفراد، بل أقرب إلى دراسة نظرية / تحليلية تستخدم:

- **المنهج الوصفي:** لبناء إطار مفاهيمي للفضاء السيبراني، الأمن السيبراني، الحرب السيبرانية، السيادة السيبرانية، إلخ.
- **المنهج الإحصائي:** لتحليل بيانات منشورة حول الهجمات السيبرانية، الإنفاق الدولي على الأمن السيبراني، وغيرها من المؤشرات الكمية.
- **منهج دراسة الحالة:** حيث تم اختيار الولايات المتحدة الأمريكية كحالة رئيسية لتحليل كيف ساهم الفضاء السيبراني في تحول مفهوم الأمن القومي الأمريكي.

٢. مجتمع الدراسة وعينتها في هذا النوع من البحوث

الأطروحة لا تتناول "مجتمعاً بشرياً" بالمعنى الإحصائي، وإنما يمكن الحديث عن:

- **مجتمع التحليل: (Universe of Analysis)**
 - السياسات والاستراتيجيات والوثائق الرسمية المتعلقة بالأمن السيبراني في الولايات المتحدة.
 - البيانات والإحصاءات الصادرة عن جهات رسمية ودولية حول الهجمات والإنفاق السيبراني.
- **وحدة التحليل الرئيسية:**
 - الولايات المتحدة الأمريكية كدولة، باعتبارها نموذجاً "القوة العظمى السيبرانية" من حيث البنية التحتية الرقمية، حجم الإنفاق، والقدرات الهجومية والدفاعية.

في هذا السياق، لا توجد "عينة" بمعناها الكلاسيكي (مجموعة أفراد من مجتمع كبير)؛ بل ينتقل الخطاب المنهجي إلى اختيار الحالة (Case Selection) واختيار "مجموعة من البيانات والإحصاءات" التي تمثل الظاهرة محل الدراسة.

٣. مبررات اختيار الولايات المتحدة كحالة دراسة

الأطروحة تبرر اختيار الولايات المتحدة باعتبارها:

- أكبر قوة عالمية مهيمنة.
- أكبر مستثمر في مجالات الفضاء السيبراني والأمن السيبراني.
- دولة ترتبط بنيتها التحتية الحيوية ارتباطاً وثيقاً بالأنظمة الرقمية والفضاء السيبراني، ما يجعلها نموذجاً مثاليًا لتحليل “تحول مفهوم الأمن” في ظل الرقمنة.

هذه المبررات منسجمة مع منطق منهج دراسة الحالة، لكنها لا تعوّض عن غياب تعريف صريح لـ “مجتمع الدراسة” بالمعنى الذي توضحه محاضرة مهارات بحثية ٣ ، لأن الدراسة ليست مسحاً ميدانياً بل دراسة نظرية تحليلية.

٤. تقييم نقدي لمسألة المجتمع والعينة في الأطروحة

نقاط قوة:

١. اتساق اختيار الحالة مع سؤال البحث:
الإشكالية تدور حول: كيف ساهم الفضاء السيبراني، كميدان خامس للحرب، في تحول مفهوم الأمن في الولايات المتحدة؟ اختيار الولايات المتحدة كحالة رئيسة منطقي تماماً، لأنها من أكثر الدول اعتماداً على الفضاء السيبراني وأكثرها تعرضاً للهجمات.
٢. استخدام مناهج متعددة:
الجمع بين المنهج الوصفي، والمنهج الإحصائي، ودراسة الحالة يعزز عمق التحليل، خاصة أن موضوع الأمن السيبراني يحتاج إلى قراءة نظرية لبنى القوة والتهديد، وإلى بيانات كمية عن الإنفاق والهجمات.

ملاحظات نقدية:

١. غياب تعريف صريح لمجتمع البحث وعينته:
 - لا نجد في الإطار المنهجي تخصيصاً واضحاً لعبارة “مجتمع الدراسة وعينتها”، وهو مفهوم أساسي في المحاضرة.
 - هذا الغياب مفهوم جزئياً لأن الدراسة نظرية، لكنه قد يُضعف الربط المنهجي مع أدبيات “تصميم البحوث” التي تشدد على تحديد المجتمع حتى في الدراسات الوثائقية (مثلاً، “جميع الوثائق الرسمية الأمريكية الصادرة بين عامي كذا وكذا والمتعلقة باستراتيجية الأمن السيبراني”).
٢. التوسع في استخدام المنهج الإحصائي دون تأطير لعينة البيانات:
 - يشير الباحث إلى استخدام “المنهج الإحصائي” لتحليل بيانات عن الهجمات والإنفاق، لكن لا يظهر – في المقاطعات المتاحة – توصيف واضح لمصادر هذه البيانات، فترتها الزمنية، ومعايير اختيارها، وهل تم استبعاد بيانات معينة لأسباب منهجية.
 - من منظور محاضرة “مجتمع وعينة البحث”، كان من الأفضل توضيح أن “مجتمع البيانات” هو جميع التقارير الدورية للجهة X في الفترة (سنة-سنة)، وأن ما تم تحليله هو “عينة زمنية” أو “مجموعة محددة من المؤشرات” لأسباب منهجية.
٣. إمكان تعزيز الجانب المقارن أو التعددي للحالات:
 - اعتماد حالة واحدة (الولايات المتحدة) يمنح عمقاً، لكن يحدّ من إمكان تعميم النتائج على دول أخرى.
 - من منظور منهجي، كان يمكن – في أطروحة دكتوراه – تبرير لماذا لم يتم إدخال حالة مقارنة (مثل الصين أو الاتحاد الأوروبي)، أو تبرير أن هدف الدراسة هو فهم حالة واحدة بعمق وليس التعميم.

مع ذلك، تظل الأطروحة قوية من حيث البناء النظري والتحليل الاستراتيجي، لكن من زاوية "مجتمع وعينة البحث" وفق منهج مهارات بحثية ٣، يمكن القول إن التحديد المفاهيمي لوحدة التحليل واضح (الولايات المتحدة والفضاء السيبراني)، بينما يغيب تناول الصريح لمفهوم المجتمع والعينة بالمعنى الإحصائي.

رابعاً: مقارنة منهجية بين مجتمع وعينة الدراسة في العمليين

١. طبيعة المجتمع

- دراسة الماجستير (الدبابة، ٢٠٢٣):
مجتمع محدود وواضح: عملاء الأفراد في البنك التجاري الأردني – فروع عمان؛ مجتمع بشري قابل للحصر الجزئي وجمع البيانات المباشرة .
- أطروحة الدكتوراه (حارك، ٢٠٢٥):
ما يُسمى "مجتمع التحليل" هو منظومة الأمن السيبراني الأمريكي (سياسات، استراتيجيات، هجمات، إنفاق)، ووحدة التحليل هي الدولة كنظام سياسي وأمني، وليست أفراداً أو مؤسسات تُقاس بوسائل المسح الكلاسيكية.

٢. نوع العينة

- في الماجستير: عينة غير احتمالية ملائمة (عملاء متاحون في فروع عمان، ٢٠١ استبيان).
- في الدكتوراه: لا توجد عينة بالمعنى الإحصائي؛ هناك اختيار لحالة (الولايات المتحدة) واختيار لمصادر وبيانات ثانوية وفق معيار الملاءمة والأهمية.

٣. القدرة على التعميم

- دراسة الماجستير:
○ يمكن تعميم النتائج بحذر على عملاء الأفراد في فروع عمان، مع التحفظ على تمثيل باقي فروع أو بنوك أخرى، بسبب العينة غير الاحتمالية وحدود الإطار الجغرافي.
- أطروحة الدكتوراه:
○ النتائج مرتبطة بشدة بالسياق الأمريكي؛ التعميم يظل تحليلياً/نظرياً (Analytical Generalization) وليس إحصائياً؛ أي يمكن استخدام الدروس المستفادة كمفاهيم أو نماذج لفهم حالات أخرى، لكن ليس كتقديرات كمية.

٤. مدى الانسجام مع مبادئ المحاضرة

وفق محاضرة "مجتمع وعينة البحث":

- دراسة الماجستير تطبق مفاهيم المجتمع والعينة بشكل مباشر. يمكن نقد نوع العينة وعدم احتماليتها، لكن الإطار المفاهيمي (مجتمع → عينة → تعميم) حاضر بوضوح.
- أطروحة الدكتوراه تعمل في مستوى منهجي مختلف؛ هي أقرب لبحوث "العلاقات الدولية / الدراسات الأمنية" التي تبني على دراسات حالة وتحليل وثائق؛ وهنا يجب – في رأيك كمحلل – التنبيه إلى أن عدم استخدام مصطلح "مجتمع وعينة" لا يعني ضعفاً بالضرورة، بل اختلافاً في نوع السؤال والنهج المنهجي، مع إمكان تحسين التوثيق والتأطير في فصل المنهجية.

خامساً: مجتمع وعينة بحث مقترح لك كطالب/باحث في مجال التحول الرقمي

جزء من متطلبات المحاضرة أن يحدد الطالب مجتمعاً وعينة محتملين لأطروحته المستقبلية في مجال اهتمامه. انطلاقاً من تحليلنا السابق، يمكن اقتراح ما يلي كمثال منهجي منسجم مع خبرتك في التحول الرقمي في قطاع النفط والغاز:

١. مجتمع البحث المقترح

جميع الموظفين في الإدارات التشغيلية والرقمية في شركات التكرير النفطية في المملكة العربية السعودية (مثل شركات التكرير الكبرى)، الذين يتعاملون مباشرة مع أنظمة التحول الرقمي (SAP S/4HANA)، أنظمة الأصول، أنظمة المراقبة الذكية، إلخ.

هذا المجتمع:

- محدد مؤسسياً (شركات تكرير)،
- محدد وظيفياً (موظفون مرتبطون بالتحول الرقمي)،
- محدد جغرافياً (المملكة العربية السعودية)،
- ويرتبط مباشرة بموضوعاتك في التحول الرقمي وإدارة المشاريع التقنية.

٢. عينة البحث المقترحة

بحسب المحاضرة، يمكن اختيار عينة احتمالية طبقية إذا توفر إطار واضح (قوائم موظفين مصنفين حسب الإدارات/المستويات الوظيفية)، أو عينة قصدية/ملانمة إذا كانت هناك قيود عملية.

بديل منهجي مبرر:

- نوع العينة:
 - عينة طبقية (Stratified) إذا أمكن تقسيم المجتمع إلى طبقات مثل:
 - طبقة مديري المشاريع والتحول الرقمي.
 - طبقة المهندسين/المحللين في الأقسام التشغيلية.
 - طبقة المستخدمين النهائيين (End-Users) في الوحدات التشغيلية.
 - داخل كل طبقة يمكن سحب عينة عشوائية بسيطة لضمان التمثيل.
- مبررات الاختيار:
 ١. ضمان تمثيل فئات وظيفية مختلفة تتعرض للتحول الرقمي بطرق متباينة.
 ٢. تقليل التحيز المرتبط بالاعتماد على فئة واحدة (مثل مديري المشاريع فقط).
 ٣. تمكين اختبار فروض تتعلق بالفروق بين الطبقات في تقبل التحول الرقمي، وإدراك المخاطر، وجودة تجربة المستخدم.
- حجم العينة:
 - يقدر بناءً على حجم المجتمع الحقيقي وعدد الطبقات ومستوى الثقة وهامش الخطأ (وفق جداول تحديد حجم العينة).
 - على سبيل المثال (والأرقام تقريبية للشرح فقط): إذا كان مجتمع الموظفين المستهدفين ٦٠٠ موظف، فإن اختيار عينة من ٢٠٠-٢٥٠ موظف موزعين طبقياً قد يكون مناسباً لدراسة كمية باستخدام استبيان واختبارات إحصائية (انحدار، تباين، إلخ)، شريطة تبرير ذلك في فصل المنهجية وفق معادلات أو مراجع قياسية.

بهذه الصياغة، تكون قد:

- طُبِّقَت مفاهيم مجتمع وعينة البحث كما وردت في المحاضرة.
- استنفدت من نقاط القوة في دراسة الدبابة (وضوح المجتمع وربطه بالسؤال البحثي).
- وتجنبنا جزءاً من إشكالات التعميم عبر اختيار عينة احتمالية طبقية ما أمكن.

سادساً: الخلاصة

١. دراسة الماجستير مثال واضح على تطبيق مفاهيم "مجتمع وعينة البحث" في دراسة ميدانية كمية؛ مجتمع محدد (عملاء البنك)، وعينة ملائمة بحجم مقبول، لكن غير احتمالية، ما يفرض قيوداً منهجية على تعميم النتائج خارج إطار فروع عمان.
٢. أطروحة الدكتوراه تشتغل على مستوى تحليلي/نظري، وتستخدم دراسة حالة ووثائق وإحصاءات، ما يجعل الحديث عن "مجتمع وعينة" بالمعنى الإحصائي أقل حضوراً؛ القوة هنا في اختيار حالة مناسبة (الولايات المتحدة) وتعدد المناهج، لكن يمكن تحسين فصل المنهجية بتحديد أوضح لمجتمع البيانات ومصادره وحدوده الزمنية.
٣. من منظور مهارات بحثية ٣، المقارنة بين العاملين توضح بجلاء الفروق بين تصميم دراسة حالة ميدانية كمية بوساطة استبيان، وبين تصميم أطروحة نظرية تحليلية في العلاقات الدولية، وتؤكد أهمية أن يصرّح الباحث دائماً:
 - من هو المجتمع؟
 - ما هي العينة (أو الحالة/مجتمع البيانات)؟
 - ما مبررات الاختيار؟
 - ما حدود التعميم؟
٤. بالنسبة لك كباحث في التحول الرقمي، يفضل – لضمان اتساق أطروحتك المستقبلية مع معايير المحاضرة – أن تختار مجتمعاً محدداً في قطاع الطاقة/النفط، مع عينة احتمالية طبقية قدر الإمكان، ومبررات صريحة لنوع العينة وحجمها، مستفيداً من دروس هاتين الدراستين في وضوح المجتمع (الدبابة) وعمق التحليل الاستراتيجي (حارك).